

حرف الحاء

ألستم خير من ركب المطايا

يمدح عبد الملك بن مروان:

[من الوافر]

أَتَضْحَوِبَلْ فُوَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ
عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ^(١)
يَقُولُ الْعَاذِلَاتُ: عَلَكَ شَيْبٌ،
أَهَذَا الشَّيْبُ يَمْنَعُنِي مِرَاحِي
يُكَلِّفُنِي فُوَادِي، مِنْ هَوَاهُ،
ظُعَائِنَ يَجْتَزِعْنَ عَلَى رُمَاحِ^(٢)
ظُعَائِنَ لَمْ يَدِنَ مَعَ النَّصَارَى
وَلَا يَدْرِينَ مَا سَمُّكَ الْقَرَّاحِ^(٣)

(١) غير صاح: غافل، هم: عزم على وقصد، الرواح: الذهاب والرحيل في العشي. لقد كان عبد الملك بن مروان غاضباً على جرير لأنه لم يكن من مؤيدي دعوتهم، فلما سمعه يقول: «أتضحو أم فؤادك غير صاح» شتمه عبد الملك وقال له: «بل فؤادك أنت يا ابن الفاعلة» وعندما وصل جرير إلى قوله: «ألستم خير من ركب المطايا...؟» سرَّ عبد الملك وقال: «من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو يسكت».

(٢) الظعائن: مفردهما ظعينة وهو الهودج أو المرأة في الهودج، يجتزعن: يقطعن ويكسرن، رُمَاح: اسم موضع.

(٣) السمك: العمق، القراح: الماء الخالص. يقول إن النساء الراحلات لسن من النصارى فهن لا يعرفن عمق ماء البئر لأنهن لم يغطسن فيه لأجل عمادتهن.

- فَبَعْضُ الْمَاءِ مَاءُ رَبَابٍ مُزْنٍ؛
 (١) وَبَعْضُ الْمَاءِ مِنْ سَبَخٍ مِلَاحٍ
 سَيَكْفِيكَ الْعَوَازِلَ أَرْحَبِيَّ
 (٢) هِجَانُ اللَّوْنِ كَالْفَرْدِ اللَّيَاحِ
 يَعُزُّ عَلَى الطَّرِيقِ بِمَنْكَبَيْهِ
 (٣) كَمَا ابْتَرَكَ الْخَلِيعُ عَلَى الْقِدَاحِ
 تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ:
 (٤) رَأَيْتُ الْوَارِدِينَ ذَوِي امْتِنَاحٍ
 تُعَلِّلُ، وَهِيَ سَاغِبَةٌ، بَنِيهَا
 (٥) بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّيْمِ الْقِرَاحِ
 سَأَمْتَاخُ الْبُحُورِ، فَجَنَّبِيْنِي
 (٦) أَذَاةَ اللَّوْمِ وَأَنْتَظِرِي امْتِيَا حِي
 ثَقِي بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ،
 وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ
 أَغْثُنِي، يَا فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي،
 (٧) بِسَيِّبٍ مِنْكَ، إِنَّكَ ذُو ارْتِيَا حِ

- (١) الرِّبَاب: السحاب الأبيض، السبخة: الأرض المالحة.
 (٢) العواذل: مفردها عاذل وهو اللاثم، أرحبي: هي للفرس، والفرس الأرحبي منسوب إلى أرحب وهو فحل كريم، هيجان اللون: الهيجان من الإبل البيض الكرام، الفرد: الوحيد، اللياح: ناصع البياض.
 (٣) يعز: يصعب ويشتد، ابتترك: ابتترك فلاناً: صرعه وجعله تحت بركه، والبرك هو الصدر، الخليع: الملازم للقمار، القداح: مفردها قدح: سهم القمار.
 (٤) أم حزره: امرأة جرير، إمتناح: إمتنح: أخذ المنحة والعطاء.
 (٥) ساغبة: جائعة، الشيم: البارد، القراح: الماء الخالص.
 (٦) أمتاخ: أغترف واستخرج.
 (٧) السَّيِّب: العطاء، ذو ارتياح: ترتاح للعطاء وتسعد له.

فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ عَلَيَّ حَقًّا
 زِيَارَتِي الْخَلِيفَةَ وَأَمْتِدَاحِي
 سَأَشْكُرُ أَنْ رَدَدْتَ عَلَيَّ رِيْشِي
 (١) وَأَثَبْتَ الْقَوَادِمَ فِي جَنَاحِي
 أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا
 (٢) وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونٌ رَاحٍ
 وَقَوْمٌ قَدْ سَمَوْتَ لَهُمْ قَدَانُوا
 (٣) بِدُهُمٍ فِي مُلْمَلَمَةٍ رَدَاحٍ
 أَبَحْتَ حِمَى تِهَامَةٍ بَعْدَ نَجْدٍ
 (٤) وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحٍ
 لَكُمْ شَمُّ الْجِبَالِ مِنَ الرِّوَاسِي
 (٥) وَأَعْظَمُ سَيْلٍ مُعْتَلِجِ الْبِطَاحِ
 دَعَوْتَ الْمُلْحِدِينَ أَبَا حُبَيْبٍ
 (٦) جِمَاحاً هَلْ شُفِيتَ مِنَ الْجِمَاحِ
 فَقَدْ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هَبْرَزِيًّا
 (٧) أَلَفَّ الْعَيْصَ لَيْسَ مِنَ التَّوَاحِي

- (١) القوادم: هي كبار الرِّيش في مقدّم الجناح.
 (٢) الراح: مفردها راحة وهي الكفّ. وهنا يمتدح عبد الملك بالفروسية (ركب المطايا) والكرم.
 (٣) الدّهم: الخيول السود، الململمة: الكتيبة المجموعة والمضمومة بعضها إلى بعض، الرّداح: الكتيبة الثقيلة الجرّارة.
 (٤) أباح: جعله مباحاً.
 (٥) معتلج: متلاطم، البطاح: الأراضي المنبطحّة والمنبسطة فيها رمل ودقاق الحصى.
 (٦) أبو خبيب: عبد الله بن الزبير، الجماح: من جمع جماحاً وجموحاً وهي للفرس تغلّب على راکبه وذهب به لا ينثني.
 (٧) الهبرزي: الذهب الخالص، أَلَفَّ: ضمّ وجمع، العيص: منبت خيار الشجر، وهو من عيص كريم: أي من أصل كريم.

فَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قُرَيْشٍ
بِعَشَّاتِ الْفُرُوعِ وَلَا ضَوَاحِي^(١)
رَأَى النَّاسُ الْبَصِيرَةَ فَاسْتَقَامُوا
وَبَيَّنَّتِ الْمَرَاضُ مِنَ الصَّحَاحِ^(٢)

مدحناك يا عبد العزيز

بمدح عبد العزيز بن مروان:

[من الطويل]

أَرَبَّتْ بِعَيْنَيْكَ الدَّمْعُ السَّوَافِحُ
فَلَا الْعَهْدُ مَنَسِيٍّ وَلَا الرَّبْعُ بَارِحُ^(٣)
مَحَى طَلَالًا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ فَالْتَقَا
صَبًا رَاحَةً أَوْ ذُو حَبِيبَيْنِ رَائِحُ^(٤)
بِهَا كُلُّ ذَيْلِ الْأَصِيلِ كَأَنَّهُ،
بِدَارَةِ رَهْبَى، ذُو سَوَارِينَ رَامِحُ^(٥)
أَلَا تَذْكُرُ الْأَزْمَانَ إِذْ تَتَّبَعُ الصَّبَا
وَإِذْ أَنْتَ صَبٌّ وَالْهُوَى بِكَ جَامِحُ^(٦)

(١) العشة: الشجرة اللئيمة المنبت، الضواحي: مفردها ضاحية وهي البارزة من كل شيء.

(٢) بينت: تبينت، المراض: المريضة، السقيمة، الصحاح: السليمة والمعافة.

(٣) أربت: أقامت، السوافح: مفردها سافحة وهي المنهمرة والمنصبية، الربع: المتربعون في المكان والمقيمون فيه، بارح: من برح المكان أي: زال عنه، وتركه.

(٤) المنيفة والنقا: موضعان، صبا: الريح تهب من جهة الشرق، راحة: شديدة الهبوب، ذو حبيين: سحاب كثيف متصل ببعضه، الرائح: الذهاب مساء.

(٥) ذيل: صاحب الذيل الطويل، الأصيل: الوقت بين العصر والمغرب ويقصد بذيل الأصيل: الثور الوحشي، داره رهبي: موضع في ديار تميم، ذو سوارين: في قوائمه بياض يشبه السوار في استدارته، الرامح: من رمح: ضرب بقوائمه، رفس.

(٦) الصب: العاشق ذو الوله الشديد.